

نظرات في ترجمة معاني القرآن الكريم لجورج سيل الانجليزي.

- نظرة جورج سيل للحروف المقطعة في سور القرآن-

الاستاذ: عبد الحليم محمد

جامعة سيدي بلعباس

يتحمّل الاستشراق جزءاً كبيراً من المسؤولية تجاه الصورة المغلوطة للإسلام والمسلمين في الغرب، ويتفق المستشرقون على اختلاف أوطانهم في المنهج والوسائل والغايات تجاه الإسلام والقرآن.

لقد بنى المستشرقون دراساتهم للإسلام على التشكيك في عقيدته، والتطاول على مقدماته، والطعن في حقائقه التاريخية وثوابته، قاصدين بذلك تشويه صورة الإسلام، وتصويره خطراً على الغرب وأهله.

وفي سبيل تحقيق تلك الغايات المشبوهة ركزوا اهتمامهم على القرآن الكريم، فقامت دراسات عدّة من قِبل المستشرقين حول القرآن: ترجمة لمعانيه، وتحقيقاً ونشراً لكثير من الكتب المتعلقة بالقرآن وعلومه.

ولقد نجم عن تعاملهم مع القرآن آفات عديدة، أهمها: معاملة القرآن كسائر الأعمال الإنسانية، فرفعوا عنه كونه وحياً من الله، بل ادعوا أنه من إنشاء محمد صلى الله عليه وسلم، ورثه من ثقافات سابقة، وذهبوا إلى ما هو أبعد من ذلك، فألصقوا بالقرآن تهمة التحريف والتبديل.

في هذا المقال سأتابع الخطوات التالية:

- ✓ -تعريف موجز عن صاحب كتاب ترجمة القرآن الكريم.
- ✓ -السبب الحقيقي من ترجمته للقرآن .
- ✓ -نبذة وجيزة عن كتاب هذا المستشرق و محتويات كل فصل.
- ✓ -تفسير علماء المسلمين للحروف المقطعة في فواتح بعض سور القرآن.
- ✓ -نظرة المستشرق جورج سيل لهذه الحروف و كيفية تعامله معها.

من هو جورج سيل؟

جورج سيل George Sale (1697م-1736م)، ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً، من أبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات والشبهات.

يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية عام 1746م" ويقول في موضع آخر "وكان سيل منصفاً للإسلام بريئاً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة".¹

كان يحترف المحاماة، تعلم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها، وعني بتاريخ الإسلام حتى وصف بأنه نصف مسلم ! له بالإنكليزية (ترجمة القرآن) وهو أول من حاول ترجمته إلى هذه اللغة كاملاً². و له بلسان قومه مصنفات في التاريخ واللغة و لكنه أكثر ما اشتهر بنقل القرآن إلى لسان الإنجليز و بما ألحق به من حواش تكشف الغطاء عن مبهمات النص القرآني انتقى أكثرها من كتب التفسير الإسلامي. أشهر مصنفاته مقالة في الإسلام³.

وهذه الطبعة سرعان ما ترجمت ونشرت باللغات الألمانية والفرنسية والهولندية فكانت المصدر المهم المعول عليه في أوروبا لمدة تناهز القرن لمعرفة القضايا التي عاجلها القرآن. وقد نوه فيها المستشرق جورج سيل تمثيلاً مع روح عصر النهضة بكثير من فضائل الدين الإسلامي لاسيما منها ما يتفق مع الدين المسيحي.

السبب الحقيقي من ترجمته للقرآن:

جاءت ترجمة جورج سيل لترجمة معاني القرآن على نفس النمط الذي جاءت عليه سابقاتها من الترجمات الإستشراقية وقد أكد زويمر المبشر اليهودي على أن تلك الترجمات تمت بدافع تنصيري⁴.

"أما ما ذكره سيل نفسه ينبئ بهذا الحقد الدفين للإسلام والمسلمين وما ذكره في مقدمة ترجمته للقرآن بأن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين؛ لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وأن العناية الإلهية قد ادّخرت لهم مجد إسقاطه"⁵.

"The Protestants alone are able to attack the Koran with success, and for them I trust. Providence has reserved the glory of its overthrow."⁶

كانت ترجمة القرآن هي السلاح الذي سلّه مجادلو التنصير لحو القرآن أو منعه من الغلبة أو تفعيل دوره في الحفاظ على الذات الإسلامية.

إذ إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية لم تتم بقصد المعرفة الخالصة أو الفهم المجرد، أو التفاعل والتكامل مع الآخرين، بل إنما تمت بقصد معرفة المواطن التي يمكن الوثوب منها عليه، أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر (الآخر) وهزيمته والسيطرة عليه. يقول يوهان فوك في تاريخه للدراسات العربية في أوروبا: "لقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن"⁷.

أما ترجمة جورج سيل الإنجليزية التي ظهرت في لندن عام 1734 م وأعيد طبعها أكثر من ثلاثين مرة، فقد تضمنت مقدمة جدلية ضد القرآن وصفت في أدبيات التنصير بأنها قيّمة وأنها أفضل وصف موضوعي للإسلام⁸.

لذلك أصبحت هذه المقدمة إحدى الجدليات الأساسية التي يعتمد عليها التنصير في الجدل ضد أصالة القرآن الكريم⁹.

وصف جورج سيل باهتمامه البالغ بالإسلام، حتى قيل عنه بأنه «نصف مسلم»، حيث أثنى على القرآن الكريم، وترجم معانيه إلى اللغة الإنجليزية، لكنه نفى أن يكون وحيداً من عند الله، بل أكد على أنه من صنع مُحَمَّد بن عبد الله -ﷺ، حيث يقول: "أما أن مُحَمَّدًا كان، في الحقيقة، مؤلف القرآن المخترع الرئيسي له، فأمر لا يقبل الجدل، وإن كان المرَّحَّج - مع ذلك - أن المعاونة التي حصل عليها من غيره، في خطته هذه، لم تكن معاونةً يسيرة. وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك"¹⁰.

"That Mohamed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute ;though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others, as his countrymen failed not to object to him"¹¹

وفي نصٍّ آخر للترجمة ينقله علي علي شاهين في كتابه: الإعلام بنقض ما جاء في كتاب مقالة في الإسلام: «ومما لا شكَّ فيه ولا ينبغي أن يختلف فيه اثنان أن مُحَمَّدًا هو في الحقيقة مصنّف القرآن وأوّل واضعيه. وإن كان لا يبعد أن غيره أعانه عليه كما اتَّهمته العرب، لكنَّهم لشدّة اختلافهم في تعيين الأشخاص الذين زعموا أنهم كانوا يعينونه وهتَّ حجَّتْهم، وعجزوا عن إثبات دعواهم. ولعلَّ ذلك لأنَّ مُحَمَّدًا كان أشدَّ احتياطاً من أن يترك سبيلاً لكشف الأمر".

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَّانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيَّتُهُ ذَا السَّعَرِ مُبِينٌ﴾ [النحل: 103].

محتويات كل فصل من كتاب ترجمة القرآن:

ترجمة سيل للقرآن و التي سماها قرآن محمد، كتاب باللغة الإنجليزية يقع في (616) صفحة. طبعة لندن عام 1900.

• الجزء الأول من الكتاب يحتوي على 146 صفحة، يقع الجزء هذا في ثماني فصول وهي كالآتي:

○ الفصل الأول: و عنوانه (في عرب الجاهلية و تاريخهم وأديانهم و علومهم و عاداتهم)

(Of the ARABS before MOHAMMED ; or, as they express it, in the time of ignorance; their history, religion, learning, And customs.).

○ الفصل الثاني: و عنوانه (في البحث عما كانت عليه حال النصرانية و اليهودية أيام ظهور محمد و الطرق التي

سلكها محمد لتأسيس دينه و ما أعانه على ذلك من الشؤون)

(Of the state of christianity, particularly of the EASTERN churches, and of JUDAISM, at the time of MOHAMMED'S appearance; and of the methods taken

by HIM for the establishing HIS religion, and the circumstances which concurred thereto.)

○ **الفصل الثالث:** و عنوانه (في الكلام على القرآن و ما تميز به عن غيره من الكتب وفي كيفية كتابته و نشره و الغاية العامة المقصودة به)

(Of the KORAN itself, the Peculiarities of that Book ; the manner of its being written and published, and the general design of it.)

○ **الفصل الرابع:** و عنوانه (في الإسلام أي في تعاليم القرآن و أوامره المتعلقة بالإيمان وفروض الدين - أي قضاياها النظرية و العلمية-).

(Of the doctrines and positive precepts of the KORAN, which relate to faith and religious duties.)

○ **الفصل الخامس:** و عنوانه (في بعض نواهي القرآن):
(Of certain negative precepts in the KORAN.)

○ **الفصل السادس:** و عنوانه (في شرع القرآن المدني أي فيما شرعه في المعاملات)
Of the institutions of the KORAN in civil affairs.)

○ **الفصل السابع:** و عنوانه (في الأشهر التي حرّمها القرآن و في أفراد يوم الجمعة):
(Of the months commanded by the KORAN to be kept sacred; and of the setting apart of FRIDAY for the especial service of GOD.)

○ **الفصل الثامن:** و عنوانه (في فرق المسلمين الكبيرة وفي من ادعى النبوة في العرب على عهد محمد أو بعده)
(Of the principal sects among the MOHAMMEDANS ; and of those who have pretended to prophecy among the ARABS, in or since the time of MOHAMMED.)

● أما الجزء الثاني من الكتاب يحتوي على 470 صفحة و يحتوي على ترجمة سور القرآن المئة و أربع عشرة.
الحروف المقطعة بين علماء المسلمين وجورج سيل

تفسير علماء المسلمين للحروف المقطعة في فواتح بعض سور القرآن:

اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور، فمنهم من قال: هي مما استأثر الله بعلمه، فردوا علمها إلى الله، ولم يفسروها.

وقيل: هي اسم من أسماء الله تعالى. فقال الشعي: فواتح السور من أسماء الله تعالى، وكذلك قال سالم بن عبد الله، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير، وقال شعبة عن السدي: بلغني أن ابن عباس قال: ﴿الم﴾ اسم من أسماء الله الأعظم. هكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث شعبة.

وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله تعالى.

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿الم﴾ قال: هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو من آلائه وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم. قال عيسى ابن مريم، عليه السلام، وعجب، فقال: وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه، فكيف يكفرون به؟ فالألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسمه لطيفوالميم مفتاح اسمه مجيد فالألف آلاء الله، واللام لطف الله، والميم مجد الله، والألف سنة، واللام ثلاثون سنة، والميم أربعون [سنة]. هذا لفظ ابن أبي حاتم. ونحوه رواه ابن جرير، ثم شرع يوجه كل واحد من هذه الأقوال ويوفق بينها، وأنه لا منافاة بين كل واحد منها وبين الآخر، وأن الجمع ممكن، فهي أسماء السور، ومن أسماء الله تعالى يفتتح بها السور، فكل حرف منها دلّ على اسم من أسمائه وصفة من صفاته، كما افتتح سورا كثيرة بتحميده وتسبيحه وتعظيمه. قال: ولا مانع من دلالة الحرف منها على اسم من أسماء الله، وعلى صفة من صفاته، وعلى مدة وغير ذلك، كما ذكره الربيع بن أنس عن أبي العالية؛ لأن الكلمة الواحدة تطلق على معان كثيرة.

قال الزمخشري: وهذه الحروف الأربعة عشر مشتملة على أنصاف أجناس الحروف يعني من المهموسة والمجهورة، ومن الرخوة والشديدة، ومن المطبقة والمفتوحة، ومن المستعلية والمنخفضة ومن حروف القلقلة. وقد سردها مفصلة ثم قال: فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته، وهذه الأجناس المعدودة ثلاثون بالمذكورة منها، وقد علمت أن معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله¹².

نظرة المستشرق جورج سيل لهذه الحروف وكيفية تعامله معها:

ونأتي إلى الحروف المقطعة التي بدأنا الحديث عنها والتي افتتحت بها بعض سور القرآن الكريم،

(مثل: الم-المص-كهيعص-طسم-حم، عسق- وغيرها) فإذا أردنا أن نعرف الكيفية التي ترجم بها سيل هذه الحروف، يجب على القارئ أن يرجع إلى الفصل الثالث من مقدمته، أي بداية من الصفحة 77 من المقدمة التي سبقت ترجمته من المجلد الأول. فنجد أن سيل أساء ترجمتها فراح يترجمها بما يقابل أصواتها بالحروف اللاتينية؛ إذ ترجمها إلى أحرف هجائية إنجليزية مقابلة، فأصبحت ألفلامميم (إيه-إل-إم ALM)¹³، وألفلامراء (إيه-إل-آر ALR)، ونون (إن N)، وكافهاياعينصاد (سي-سي-)

إتش - واي - إيه - إس (C-H-Y-A-S) و طه (تي - إتش - T. H.) وياسين (واي - إس Y. S.) وكلها لا تمت بصلة إلى الأصل الذي يجب أن يكتب كما يقرأ، لا كما يهجا.

لا شك أن هذا دليل على عدم تمكن سيل من العربية لغة القرآن. فاستعمل الترجمة الحرفية بدون عناء فهو لم يبحث لها عن مقابل في اللغة الهدف. أو أراد أن يفهمنا أن هذه الحروف والتي قال عنها المفسرون بأنها سر إعجاز القرآن ولا يعلمها إلا الله، أراد أن يوهمنا بأنه استطاع أن يجد لها مقابلا في ترجمته، ولا حاجة للقارئ بعدها بأن يجهد نفسه ويقف أمامها جاهلا معناها بل هي بهذه الكيفية تبدو سهلة وواضحة بلا غموض. أو ربما أراد أن يستن بإخوانه المستشرقين الذين يزعمون أن هذه الحروف دخيلة على نص القرآن وليست من القرآن في شيء وإنما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين قبل أن يوجد المصحف العثماني.

في حين نرى بعض الترجمات الفرنسية والإنجليزية أن أصحابها يبقون على أصوات الحروف فمثلا يقول: Alif Lam Mim أو HaaMim.

الخلاصة:

إن عدم التمكن في اللغة العربية كان أحد أسباب ضعف الترجمات الإستشراقية، وبهذا ظهرت آثار ضعف المعرفة باللغة العربية في الأخطاء التي حشا المستشرقون بها ترجماتهم. وهي كذلك تعتبر كمحاولة قصدها منها قساوسة النصارى ورهبانهم استغلال الترجمات القرآنية لصالح التنصير فحشوها بالافتراءات، كما استغلها الأخبار اليهود لبث سموم اليهودية ومحاولة تفضيلها على الإسلام. وصدق الله تعالى القائل: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَاتِلَالَهُ يَتَحَدُّونَ﴾ [الأنعام: 33].

الهوامش:

- (1) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، يوليو 1993، ص 252.
- (2) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، باب جورج سيل، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، الجزء 2 - أيار / مايو 2002 م، ص 145.
- (3) عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ط: 1، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض-المملكة العربية السعودية، 1433هـ-1992م، ص 150.
- (4) أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، ط 2، نشر المنتدى الاسلامي-لندن - ، 1411هـ، ص 32.
- (5) المرجع نفسه ، ص 35

(6)George sale, The Alkoran of Mohammed, translated into English immediately from the Original, Arabic, a new editon,volume 1,2, LONDON, 1825.,p5.

(7)يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، تر عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت-لبنان، حزيران-يونيو 2001، ص 14.

(8) رؤية إسلامية للاستشراق ، مرجع سابق، ص 35. 36

(9) علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، باب الاستشراق والاعجاز في القرآن الكريم 1-29 - (الجزء 24 /الصفحة 249) .

(10) ينظر، محمد أبو ريشة، خيانة جورج سيل في ترجمة معاني القرآن الكريم من موقع:

[http: //www. atida. org](http://www.atida.org)

(11)Alkoran ofMohammed,pp50.

(12) ينظر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، الجزء الأول، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ- 1999 م، عدد الأجزاء: 8، ص 127، 128.

(13)George sale, The Alkoran of Mohammed,pp9.